التقديم الجائز في شعر ابن الطثرية
دراسة نحوية دلالية

سعد بن عبد الله بن أحمد الدريهم

تاريخ تسلُّم البحث : 2020/12/15م تاريخ قبول النشر : 2021/3/21م

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة التقديم الجائز، ودلالته في شعر يزيد بن الطثرية، وهو من الشعراء البارزين في عصر بني أمية.

وهذه الدراسة تناولت تلك الظاهرة في سياقاتها المختلفة، من خلال تقسيمها على ثلاثة مباحث هي: التقديم الجائز في الجملة الاسمية ودلالته، والتقديم الجائز في الجملة الفعلية ودلالته، والتقديم الجائز في متممات الجملة الفعلية ودلالته. وقد كانت أبرز نتائج البحث هي:

– أن ظاهرة التقديم والتأخير في الجملة الفعلية هي الأكثر من بين المباحث الثلاثة.

– أن ظاهرة تقديم الجار والمجرور على الفاعل، هي الأكثر ورودا من بين جميع الظواهر في البحث، تلتها ظاهرة تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة.

وقد كانت أبرز دلالات تلك الظواهر هي إبراز قدرة الشاعر على توظيفها من أجل المبالغة والتخصيص والقصر.

الكلمات المفتاحية: تقديم – تركيب – دلالة – الطثرية – شعر.

المقدمة:

يتناول هذا البحث ظاهرة التقديم الجائز، ودلالته في شعر يزيد بن الطثرية، وهو من الشعراء البارزين المقدمين في عصر بني أمية، إذ كان شاعرًا وأديبًا، وعرف بحسن خلقه، وحلاوة منطقه وحديثه، وكان ذا شجاعة، وله منزلة كبيرة لدى قومه، وهو من الشعراء المتيمين الذين عرفوا بالحب، واشتهروا به.

اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن عامر بن صعصعة اشتهر بابن الطثرية، نسبة إلى أمه[1].

وظاهرة التقديم الجائز، أو ما يعبر عنه المحدثون بالانزياح[2]، هو تعبير عما يخالف فيه الشاعر قوالب اللغة الثابتة إلى أخرى يُتيحها النظام اللغوي، من أجل معنى دلالي يراه في هذا الأسلوب دون ذاك[3]. وهو ما يتشابه مع تعبير الأقدمين عنه بالعدول[4]، والانحراف[5]، والتجاوز، والالتفات وغيرها[6]. وقد عبر عن شيء من ذلك الجرجاني بقوله: "واعلم أن هذا كذلك ما دام النظم واحدًا، فأمّا إذا تغير النظم فلابدّ حينئذ من أن يتغير المعنى...ذاك لأنه لم يتغير من اللفظ شيء، وإنما تغيّر النظم فقط"[7].

ولقد حظيت دراسة التركيب والمحافظة عليه بعناية تامة، وفائقة من أهل اللغة، قديمها وحديثها، فهذا الجرجاني يقول:" اعلم أنْ ليسَ النظمُ إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلّ بشيءٍ منها"[8].

وعلى الرغم من هذه المحافظة الشديدة على النمطية المعيارية رأوا أن الخروج عنها هو بمثابة إبداع عند

* أستاذ علم اللغة التطبيقي المساعد / قسم اللغة العربية وآدابها – كلية العلوم والدراسات الإنسانية في الأفلاج – جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز.

صاحبه، وهذا ما نجده عند عبد القاهر الجرجاني عند حديثه عن التقديم والتأخير، إذ قال:" هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرّف، بعيدُ الغاية، لا يزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"[9].

وكأن الشاعر عندما يخرج عن هذه الحدود المعيارية، فإنه إنما يفعل ذلك لأنه لم يجد في المعيارية ما يفي بغرضه، ويؤدي مقصوده.

والتقديم الجائز بصوره المختلفة، يترك أثرا مهمًّا في الارتقاء بالقصيدة جماليًّا، والإسهام في تقديمها رؤية وشكلًا، وإحداث تنوع دلالي كبير.

وتتناول هذه الدراسة دلالة التقديم الجائز في شعر ابن الطثرية؛ لما حظي به الديوان من نماذج وافرة في هذا الباب تنطلق من أن الشعر لغة حية، تتلاءم فيها العناصر الموحية، وينسجم فيها التعبير، لتحديد اللحظة الشعرية، وإبراز الجوانب الجمالية المعبرة عما في نفس الشاعر.

وتعد الدراسة الدلالية النتاج الحقيقي للدراسات التركيبية، ومتى خلت الدراسات التركيبية من هذا الوجه الناصع للغة، كانت محض تجميع لقوالب لا روح فيها؛ إذ إن كل تركيب لغوي له دلالة خاصة به، ومتى ظهر الجانب الدلالي بجوار الجانب التركيبي ظهر معه التكامل بين جسم اللغة وروحها؛ وتتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تكشف بشكل مباشر ما انطوت عليه تراكيب الشاعر في باب التقديم والتأخير، لما له من أثر بالغ في توجيه التركيب لما يخدم مقصد الشاعر.

وقد كانت الطبعة المعتمدة هي (شعر يزيد بن الطثرية لحاتم صالح الضامن) مطبعة أسعد بغداد؛ 1973م؛ لرصانتها إذ فَصَل فيها حاتم الضامن بين الشعر المنسوب إلى ابن الطثرية، وما نسب له ولغيره.

منهجية البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي الذي يقوم على:

– وصف كل ظاهرة من ظواهر التقديم الجائز في شعر ابن الطثرية، وتحليلها، وترتيبها على وفق الأبواب النحوية، وعرض كلام النحويين في ذلك.

– جمع الشواهد الشعرية التي تندرج تحت هذه الظاهرة، وتفسير ما فيها من غريب بصورة مختصرة.

– ربط التراكيب الشعرية الواردة في ديوان الشاعر تحت هذه الظاهرة بدلالاتها من خلال أقوال اللغويين، ومن ثم توضيح الأبعاد الدلالية لكل تركيب لغوي ورد في شعر ابن الطثرية؛ كل ذلك من أجل الوقوف على بعض أسرار التقديم الجائز عند الشاعر.

ـ كتابة البيت الشعري ببنط عريض، مسبوقا بالبحر الشعري، ووضع خط تحت الشاهد، مع تذييل البيت بشرطة مائلة، يتلوها رقم الصفحة التي ورد فيها البيت، وفي الهامش تكتب أرقام صفحات بقية أبيات النمط، متلوة برقم البيت، مع كتابة أول كلمة من البيت إذا تكرر الرقم في الصفحة نفسها.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: فيها توضيح المقصود بالتقديم الجائز، ومصطلحاته، وربطها بالدلالة، وتعريف بالشاعر.

المبحث الأول: التقديم الجائز في الجملة الاسمية، ودلالته.

المبحث الثاني: التقديم الجائز في الجملة الفعلية، ودلالته.

المبحث الثالث: التقديم الجائز في متممات الجملة الفعلية ودلالته.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في قلة الدراسات التركيبية الدلالية التي عنيت بشعر ابن الطثرية، إذ كان جلها يتناول الناحية الأدبية، ومن تناول الناحية التركيبية – على قلته– لم يتعرض للجانب الدلالي في تلك التراكيب.

لذلك يظل ديوان ابن الطثرية به حاجة ماسة إلى سبر أغواره، ودراسة نواحي شعريته وهي هدف مادة هذا البحث.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت ظاهرة التقديم الجائز، أو الانزياح التركيبي بالتقديم والتأخير كثيرة، منها:

- "التقديم والتأخير في ديوان ابن زيدون دراسة نحوية دلالية، إبراهيم صبري محمد قباحة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية، وآدابها، جامعة الخليل، 2019م.

- "العدول الترتيبي في التراكيب النحوية الدالة على ثنائية التساهل والتشدد في القرآن الكريم، طه صالح أمين أغا، وماجد حميد أوختي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد (14)، العدد (2)، 2019م.

- "ظاهرة الانحراف التركيبي في شعر محمود درويش، التقديم والتأخير والحذف أنموذجا" عائشة بن السايح، العلامة، مجلد (4)، عدد (9)، 2019، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

- "الانزياح التركيبي في قصيدة فلسطين على الصليب" لمفدي زكريا ظاهرة التقديم والتأخير أنموذجا. حامد نوال، ومحمد بن حمو، مجلة دراسات مجلد (7)، العدد (2)، 2018.

- "الانزياح التركيبي في مواقف ومخاطبات النفري" لفائز هاتو عزيز الشرع، وأمجد محمد شكر. مجلة آداب البصرة. كلية الآداب. جامعة البصرة. العراق. العدد 68. 2015م.

- "جمالية الانزياح التركيبي في الشعر المغربي القديم" للدكتور رضوان جنيدي مجلة إشكالات في اللغة والأدب 187. العدد 6/ ديسمبر 2014.

وأما الدراسات التي تناولت شعر ابن الطثرية فقد قام بها عدد غير قليل من الدارسين بأشكال مختلفة، بدأت بمحاولات جمع أشعاره، ابتداء بمحاولة الشيخ حمد الجاسر سنة 1967م، وبعدها محاولة الدكتور حاتم الضامن سنة 1973م، ومحاولة الدكتور عبد العزيز الفيصل، وتلتهما محاولة الدكتور ناصر الرشيد سنة 1400هـ، وقد تناول الدكتور أحمد الضبيب هذه المحاولات في مقال بعنوان "المشاركة السعودية في نشر النصوص الأدبية القديمة وتحقيقها (المرحلة الثانية) – رقم 6– شعر يزيد بن الطثرية" أحمد بن محمد الضبيب، نشر في مجلة العرب – السعودية، مج 43، ع 9،10. 2008م. إذ عقد مقارنة بين هذه الأعمال، وكانت غالبها نقدًا موجهًا لمحاولة الدكتور ناصر الرشيد.

ثم جاءت بعدها دراسة ناهد أحمد السيد الشعراوي "شعراء بني عامر الأمويون"، دار المعرفة الجامعية، 2005م.

وكذلك دراسة عزت محمود علي فارس: "يزيد بن الطثرية حياته، وشعره، ومذهبه الغزلي من الأدب الأموي" دار يافا للنشر والتوزيع عمان، 2006م.

أما الدراسات الفنية لشعر يزيد بن الطثرية فقد كانت قليلة، ولعل أهمها دراسة شهد هشام محمد الشنديدي، رسالة ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، بعنوان "شعر يزيد بن الطثرية دراسة موضوعية فنية. 2011م.

ولم تتعرض المؤلفة لشيء من التراكيب إلا بشكل يسير في الفصل الثاني من الباب الثاني، إذ تناولت لغة الشاعر ومعجمه الشعري، وأسلوبه، ووقفت على

بعض التراكيب النحوية، والصرفية عند الشاعر دون التعرض لدلالة تلك التراكيب.

لذلك يعدُّ ديوان ابن الطثرية لا زال ميدانًا رحبًا في باب الدراسات التركيبية التي تحتاج إلى بعض الوقفات لربط جوانبه التركيبية بدلالاتها.

ولعل هذا البحث يكون محاولة في الإسهام في سد الخلل، وإضافة شيء إلى المكتبة العربية في هذا الجانب، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: التقديم الجائز في الجملة الاسمية، ودلالته:

توطئة:

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يرد المبتدأ أولاً، ثم ينتظر الفائدة بمجيء الخبر؛ لأن "أصل المبتدأ التقديم؛ لأنه محكوم عليه، ولابد من وجوده قبل الحكم"[10]، وهو معلوم لكل من المخاطب والمتكلم، أما الخبر فحقه التأخير؛ لأنه محكوم به[11]، ولعل ذلك هو ما أراده المبرد عندما أصّل هذا الحكم فقال "فالابتداء نحو: زيد، فإذا ذكرته، فإنما تذكره للسامع. ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت منطلق، أو ما أشبه، صح معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر"[12]، وتناول هذه الظاهرة الدكتور تمام حسان[13]، في باب الرتبة المحفوظة، وهذه الرتبة مع المبتدأ أو الخبر، تكون محفوظة في مواضع معينة، هي ما يعرف بوجوب تقديم المبتدأ، وتأخير الخبر، أو الخروج عنها لموجب تركيبي أو دلالي، كوجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، ولكل نوع منهما مواضع معينة[14]. وهذا المبحث لا يتناول تلك الرتبة المحفوظة [وجوب التقديم أو التأخير]؛ لأن مخالفته تُعَدُّ من قبيل الخطأ، وليس للمتكلم فيه خيار آخر، وسيكون الكلام فيما يجوز فيه التقديم والتأخير[الرتبة غير المحفوظة]، وهو ما يُقْدِم عليه الشاعر لأجل نكته بلاغية، لا يجدها في بقائه على الأصل. وقد أمكن حصر المواضع التي ورد فيها التقديم فيما يأتي:

- تقديم المبتدأ النكرة.
- تقديم الخبر.
- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة.

أولا: تقديم المبتدأ النكرة.

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، أو نكرة فيها تخصيص[15]، والأصل في الخبر أن يكون نكرة[16] وذلك لأن المبتدأ "محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته"[17]، وعلى هذا لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا بشرط الإفادة[18]، فإذا حصلت بالتخصيص أو غيره "فأخبر عن أي نكرة شئت؛ لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت جاز الحكم"[19].

وقد ورد ذلك في موضع واحد في الديوان، لم يخرج فيه عن مألوف النحويين، وهو قوله: [الطويل]

سَلامٌ عَلَيْكنّ الغَداةَ فَمَا لَنا

إلَيْكنّ إلا أَنْ تَشَأْنَ سبيلُ/ 50

وهذا الموضع يشي فيه التقديم بخصيصة مقصودة، حيث تعبر عما في قلبه من مكنونات الحب تجاههن، وكأن تلك المشاعر النفسية قد خرجت في صورة الدعاء لهن، والسلام دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات. كما أنه تمهيد بين يدي طلبه بأن يجعلن له سبيلا للقائهن، والذي لن يتم إلا بموافقتهن.

تقديم النكرة المخصوصة على خبرها شبه الجملة.

ورد في الكشاف: «فإن قلت: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفًا وجب تأخيره، فلم جاز تقديمه في قوله تعالى {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} [الأنعام: 2]؟ قلت: لأنه

تخصص بالصفة فقارب المعرفة»[20] قد ورد ذلك في الديوان في موضع واحد هو قوله: [الطويل]

تراءَت وأستارٌ منَ البَيْتِ دونَها

إلَينا وحانَت غَفلةُ المُتَفقِّدِ/ 38

فقد خصصت كلمة (أستار) بالوصف (من البيت)، وإذا خصصت النكرة بالوصف قاربت المعرفة.

وهذا الكلام الذي ذكره الزمخشري تكلم فيه عن الناحية المعيارية التي تتخلل التركيب، لكن في الشاهد السابق ورد هذا التقديم في الجملة الحالية، ولعل السبب في حصول هذا المعنى عند تقديم ذكر المبتدأ "أنك لمّا ذكرت الاسم المتحدث عنه عرف العقل أنه يُخْبَرُ عنه بأمر، فيصير مشتاقًا إلى معرفة بماذا يخبر عنه، فإذ ذُكر ذلك الخبر قبله العقل قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق"[21].

والشاعر هنا يريد أن يظهر للسامع حال محبوبته، وأنه قد حال بينه وبين رؤيتها شيء ما، ألا وهو (أستار) وهو جمع قلة، فهي قليلة لكنها السبب في معاناته؛ لذلك قدمها.

ثانيًا: تقديم الخبر:

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ وذلك في غير حالات الوجوب، وذلك "إذا لم يحصل لبس أو نحوه ... فنقول: قائم زيد، وقائم أبوه زيد ... وفي الدار زيد، وعندك عمرو"[22] وقد ورد الخبر مقدمًا على المبتدأ في الصور الآتية:

1- تقديم الخبر شبه الجملة، والمبتدأ معرفة أو نكرة مخصصة:

وقد ورد ذلك النمط في الديوان في عشرة مواضع[23] منها ما كان فيه المبتدأ معرفة كقوله: [الطويل]

عليّ هَدَايا البُدْنِ إنْ لم أُلاقِها

وإنْ لم يكنْ إلا فُدَيْكٌ يَسُوقُها[24]/ 49

إذ جاء الخبر المقدم شبه جملة، والمبتدأ معرف بالإضافة، وقد قدم الشاعر هنا الخبر من باب الإلزام أمام قومه بأن يسوق الهدي فداءً لمحبوبته، وإن لم يكن إلا أخوه يسوق هذه الإبل، وهنا يحاول الشاعر أن يبرهن على قدرته وتمكنه من فعل ما يقول، وهو أبلغ في هذا المقام.

ومنها ما كان الخبر فيه نكرة موصوفة كقوله [الطويل]

ومِن دُونِ ليلَى سَبْسَبٌ مُتماحلٌ

يُجيبُ صَداهُ البُومَ حين يَصيحُ / 28

إذ ركز الشاعر على تقديم الظرف الحائل بينه وبين ليلى، وهو هنا يوظف التركيب النحوي، ويجعله مطواعا لما يكابده من فراق ليلى، وقد رسم الشاعر حالته مع ما يكابده بما وصف به السبسب من التحامل، والاتساع الذى لا تسمع فيه إلا صدى البوم، ويؤكد ذلك قوله في موضع آخر : [الوافر]

بِأَكْنَافِ الْحجازِ هوًى دفينٌ

يؤرقني إذا هدت الْعُيُون / 56

إذ قدم هنا الخبر لذات السبب، وهو بعدها عنه، وهذا البعد لم يكن ليظهر للسامع لولا تحديد الجهة المكانية للمحبوب وهو أنه بأكناف الحجاز.كما يدل تقديم الخبر (الجار والمجرور) على تخصيص أرض الحجاز بموطن محبوبته دون غيرها من البلاد.

ولعل الشاعر بلغ الذروة في توظيف هذا التقديم الجائز في قوله: [الطويل]

بِيديْكِ قَتْلي إنْ أَرَدْتِ مَنِيَّتي وَشِفَاءُ نَفْسي إن أردَتِ شِفَائِيَه /58

إذ قصر سبب القتل والشفاء بيدي محبوبته، مستخدما تقديم الجار والمجرور على المبتدأ المعرفة والأصل فيه التقديم. مع سلب إرادته تماما عندما علق الإرادة بأسلوب الشرط (إن أردت). وقد استطاع الشاعر توظيف ذلك التقديم للمبالغة في التخصيص والقصر كما في قوله (بيدك قتلي إن أردت)

2 – تقديم المتعلق على المبتدأ أو الخبر:

ومما ورد من التقديم الجائز عند ابن الطثرية تقديم المتعلق على المبتدأ أو على الخبر، وذلك في ثمانية مواضع[25]، إذ ورد ذلك التقديم على المبتدأ المؤخر فقط، وذلك نحو قوله:[الطويل]

عليَّ لهم في كلِّ شهرٍ أَدِيَّةٌ

ثمانون وَافٍ نَقْدُهَا وَجَزُورُ[26]/ **39**

فقد تقدم المعمول (لهم) وتقدم معه كذلك الظرف (في كل شهر) وأصل التركيب أن يكون: عليّ أدية لهم في كل شهر، وهذا التركيب بما شمله من مغايرة عن الأصل استطاع الشاعر أن يضيف دلالة أخرى هي تخصيص الجهة التي ستقدم لها الدية، مع الدورية والاستمرارية، التي تظهر من قوله (في كل شهر).

وقد يكون التقديم على المبتدأ كما سبق، أو على الخبر المؤخر كما في قوله: [الطويل]

أَشَاقَتْكَ أَطْلالُ الدّيَارِ كَأَنَّما

مَعَارِفُهَا بالأَبْرَقَيْنِ بُرُودُ[27]/ **29**

حيث قد الشاعر (بالأبرقين) على الخبر (برود) وهو أطلال الديار بهذا المكان الذي يحبه، فقدمها لأهمية مكانتها في قلبه، كما أن تأخير الخبر ولّد في النفس عنصر التشويق للخبر (برود).

وقدم كذلك قوله (علينا في الحياة) على الخبر. وقديكون المقدم هو الجار والمجرور كما سبق، أو يقدم معه الظرف كما في قوله:[الطويل]

نجيء إلى ثَوْرٍ فَفِيمَ رَحيلُنَا

وَثَوْرٌ علينا في الحياة صَبُورُ/ 39

إذ قدم (علينا) ومعها (في الحياة) حيث دلت الأولى على تخصيص الخبر (صبور) عليهم دون غيرهم، ودلت الثانية على المدة الزمنية التي ينعمون فيها بهذه الميزة من (ثور)، وفيها امتداد زمني يشمل حيز حياتهم كلها.

ثالثا: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية المنسوخة:

يدخل الناسخ على الجملة الاسمية، فيجعل المسند إليه اسمًا له، والمسند خبرًا له، وهكذا يتغير ترتيبها،وتصبح الصورة التركيبية للجملة الاسمية المنسوخة هي:

[الناسخ + اسمه (المبتدأ) + خبره (الخبر)]

وهذا الترتيب يحدث فيه ما حدث للجملة الاسمية الأم من تقديم وتأخير، وقد ورد ذلك في ديوان ابن الطثرية في مواضع كثيرة، أمكن تقسيمها إلى الأنواع الآتية:

تقديم اسم الناسخ النكرة على خبره شبه الجملة.

ورد تقديم اسم ليس النكرة على خبرها في موضع واحد وهو قوله: [الطويل]

دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهوى وتَبَادَلُوا

بِنَا ليس بَأْسٌ بيننا بالتبادُلِ/ 52

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية هو أن يتأخر المبتدأ النكرة ما لم يخصص، أو يكون به مسوغ من مسوغات التقديم، والشاعر في هذا البيت قدم اسم ليس (بأس)، وهو نكرة، وأخر خبره (بيننا)، ولا تخصيص في المبتدأ وقد "أجمع النحاة والعرب على منع ذلك"[28].

وبالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه البيت نجد الشاعر في طور حديثه مع النسوة اللاتي يزرن غيره، فيقول لهن: غيّرْن وجهتكن إلى منازلنا، فنحن لا نرى بأسا في تبادل الزيارات، ولعله ضمنها العموم، وكأنه أراد بهذا التقديم المخالف للقاعدة دفع الخوف الموجود عند النساء من زيارة حيهم.

تقديم خبر الناسخ على اسمه.

في هذا النمط التركيبي تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة في الجملة المنسوخة، والأصل فيه أن يتقدم على شبه الجملة، وذلك في أربعة مواضع،

ثلاثة منها قوله: [الطويل]

يمانيَّةٌ أمستْ بنجرانَ دارُها

وأنتَ عراقيٌّ هواكَ نَزوحُ/ 28

فِدَاكَ من الخُلَّانِ كلُّ مُمَزَّجٍ

تكونُ لأَدْنى مَنْ يُلاقِي وسائلُه[29]/ 54

فَإِنْ أُغْوَ لا تُكْتَبْ عليكم غَوايتي

أَجلْ لا. وإِنْ أَرْشُدْ فليس لكم رُشْدِي/ 37

حيث جاءت الجمل المنسوخة الآتية: (أمست بنجران دارها / تكون لأدنى من يلاقي وسائله / فليس لكم رشدي)، وقد جرى فيها تقديم خبر الناسخ على اسمه المعرفة.

وهذا التقديم يصحبه نوعان من الدلالة، الأولى: إظهار عامل التشويق للاسم المتأخر الذي أوجده الخبر المتقدم من خلال حفز الذهن للتطلع وانتظار اكتمال الفائدة الدلالية.

والثانية: هي دلالة التخصيص التي أعطاها هذا التقديم لخبر الناسخ في مثل قوله (بنجران) بما تحويه من ربط للبعد المكاني ودلالته على ما يعانيه من ألم الفراق، وذلك لإبراز أهميته بالنسبة للمتأخر، فالدار موضعها بنجران، ولو كانت في غير هذا المكان لما أصبح الأمر صعبا على الشاعر وهو السبب المحرك لكل منغصاته، وهي ذات لدلالة في قوله (لأدنى من يلاقي وسائله) إذ الاختصاص بكل من يلاقيه.

في حين أفاد التقديم في الموضع الثالث نفي اختصاصهم بالرشد الذي يظهر عند الشاعر.

وقدم الشاعر ما ليس له مسوغ نحوي في الموضع الرابع (كانتْ شفاءً أناملهْ)، وذلك في قوله:[الطويل]

بنفسِي منْ لوْ مرَّ بردُ بنانهِ

علَى كبدِي كانتْ شفاءً أناملهْ/ 54

فكلمة (شفاء) قد تقدمت؛ للاهتمام بالأثر الناتج عن الأنامل، وذلك لتواكب تصوير الحالة النفسية، وطبيعة الجو المسيطر على الشاعر والسامعين، إذ إنه شغوف متلذذ بالأثر الذي تحدثه الأنامل، وهو الشفاء وقد دل على ذلك تقديم (بنفسي) في صدر البيت، وهي تحتاج إلى أثر الأنامل، لا إلى الأنامل.

تقديم المتعلق على معمولي الفعل الناسخ، أو خبره.

قد ورد هذا التركيب في سبعة مواضع، هي قوله: [الطويل]

يَظَلُّ بها سِرْبُ القَطَا مُتَحَيِّرًا

إذا مَاجَ بَحْرُ الآلِ وَهُوَ يَلُوحُ/ 28

فَأَصْبَحَ منْها ذَاكَ قَفْرًا وَسَامَحَتْ

لك النَّفْسُ فَانْظُرْ مَا الذي أَنْتَ فَاعلُ /51

وقد اجتمع في البيتين السابقين كون المقدم هو الجار والمجرور (بها) (منها) وهما تفيدان التخصيص، المطلوب لذاته في هذه المواضع، فبها، لا بغيرها حيرة القطا، ومنها، لا من غيرها خلو المكان.

وهذا قد يكون مع الفعل (كاد) كما كان مع (كان) نحو قوله:[الطويل]

فرَشّتْ بِقيلٍ: كادَ يشَفي من الهوَى

تكادُ له أكبادُنا أن تَقَطَّعا / 47

إذ يذكر الشاعر سبب تقطع الأكباد، وأنها من أجل المكلوم من الهوى، ويظهر فيها بوضوح رغبة الشاعر في تصدير هذا السبب للسامع حتى يعذر المتكلم، فهو تقديم له دلالته في مكانه.

وقد يصاحب هذا التقديم اضطراب في الرصف التركيبي نحو قوله: [الطويل]

خودٌ يكونُ بها القليلُ يَمَسُّه

مِن طَبْعِهَا عَبَقًا يَطيبُ وَيَكْثُرُ/ 38

ففي هذا البيت قدم الشاعر المتعلق (بها) على معمولي (يكون)، فأراد أن يخصص محبوبته بتقديم الجار والمجرور، إذ إنه وصف القليل من طبعها بالعبق الذي يزداد ويكثر، وفي ذلك مبالغة مقصورة

على محبوبته دونما سواها، إلا أنه ارتقى مرتقى صعبًا بهذا التقديم، حيث جعله صاحب ديوان المعاني مما هو مضطرب الرصف جيد المعنى، بل إنه في غاية اضطراب الرصف[30]، وهذا من قبيل التكلف الذي يعاب على الشاعر، وربما كان للحالة النفسية للشاعر، وبعد محبوبته عنه أثرهما الواضحان على الاضطراب التركيبي، وهذا موضع فريد في ديوانه.

وقد يكون تقديم المتعلق على الخبر فقط، كما في قوله: [الطويل]

دَعَاني الهوَى مِنْ نَحْوها فأجبتُهُ

فأَصْبَحَ بي يَسْتنُّ حَيثُ يريدُ/ 30

أنا الهَائِمُ الصَّبُّ الذي قَادَهُ الهَوى

إليكِ فَأَمْسَى في حِبَالِك مُسْلَمًا/ 56

وقوله: [الكامل]

نَازَعْتُهَا غُنْمَ الصِّبَا إنَّ الصِّبَا

قد كان مِنّى للكَوَاعِبِ عِيَدًا / 35

الخبر هو محط الفائدة، وهو ما ينتظره السامع، ويتشوق لمعرفته، لكن الشاعر في هذه الأبيات بتقديمه المتعلق عن الخبر، يعاجل السامع بهذا المتعلق؛ ليكون محددا لمفهوم الخبر في هذا الإطار، فالمتعلقات (بي)، و (مني) في البيتين الأول والثالث للتخصيص، و(في حبالك) في البيت الثاني لتحديد المكان والظرفية، وهي محددات مقصودة لذاتها.

تقديم المحصور بـ (إلَّا) في باب النواسخ.

من مواضع تأخير الخبر أن يكون محصورًا، وقد يأتي شاذًّا غير ذلك، كما أنه من مواضع وجوب تقديم الخبر أن يكون المبتدأ محصورًا، نحو: ما زيد إلَّا قائم في الأول، ونحو: ما في الدار إلا زيد في الثاني[31]، وقد ورد المبتدأ المحصور بـ(**إلَّا**) في موضعين، منها متأخر على الوجوب في قوله: [البسيط]

لا عيبَ فيّ لكم إلا مُعَاتَبَتِي

إذا تَعَتَّبْتُ[32] من أَخْلَاقكم عَتَبَا / 20

حيث قصر الشاعر العيوب في المعاتبة فقط، فأخرها محصورة بـ(إلا) بعد النفي. ومنها ما عمد الشاعر فيه إلى تأخير المبتدأ والخبر في باب المحصور بـ(إلا) في قوله: [الطويل]

عليّ هَدايَا البُدْنِ إن لم أُلَاقِهَا

وإنْ لم يَكُنْ إلا فُدَيْكٌ يسوقها/ 49

حيث إن الأصل (وإن لم يكن يسوقها إلا فديك) ويكون هنا من باب قصر المبتدأ على الخبر، ومعهود النحويين تأخير المحصور بـ(إلا) في باب المبتدأ أو الخبر، لكن الشاعر أخر المبتدأ والخبر في لفتة غريبة قصد منها المبالغة في القصر، ولم يرد ذلك إلا في بيت واحد من ديوانه.

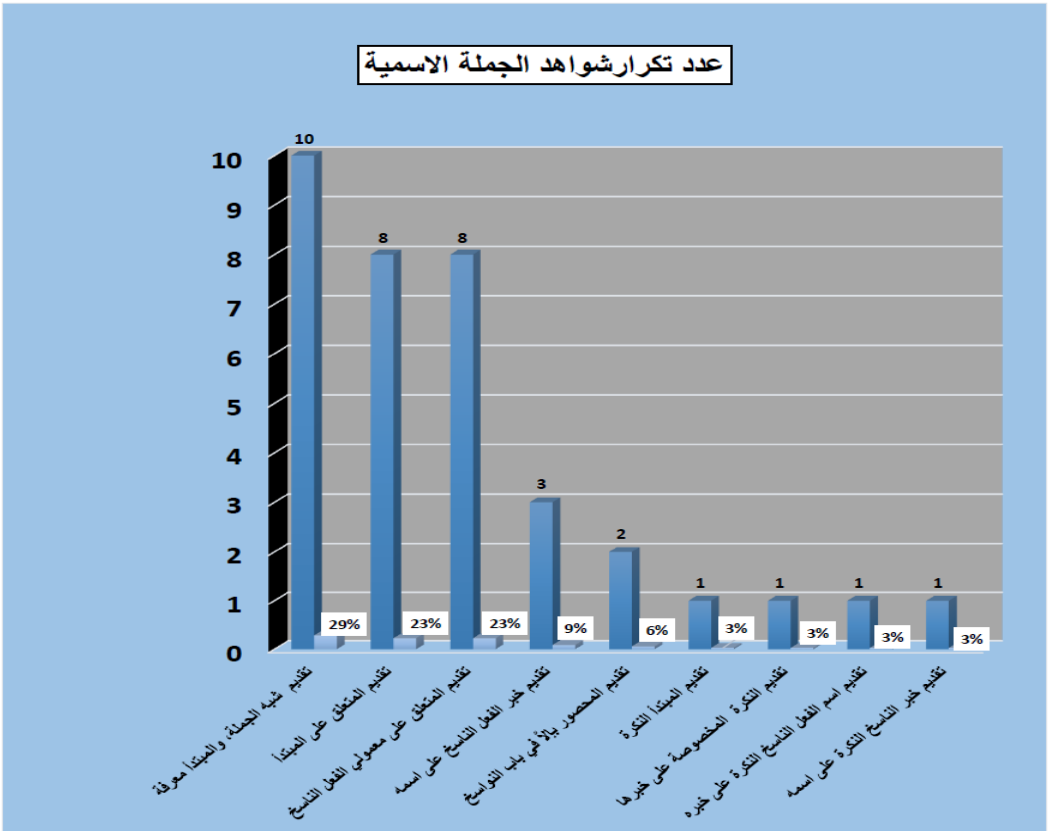

المبحث الثاني: التقديم الجائز في الجملة الفعلية، ودلالته.

توطئـة:

درس النحويون ترتيب أركان الجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول، وقرروا[33] أن الأصل أنها تبدأ بالفعل، فالفاعل، فالمفعول به، فإن كان هناك فضلات فإنما يكون ترتيبها بعد ذلك، وهذا الترتيب ليس ملزمًا إلا في بعض المواضع التي حددها النحويون، وفي غير تلك المواضع يجيزون للمتكلم أن يغير مراتب الجملة الفعلية، فيقدم المفعول به على الفاعل، ويؤخر الفاعل، أو يقدم المفعول به على الفعل، أو الظرف أو الجار والمجرور إلى غير ذلك مما يقتضيه المقام والسياق اللغوي.

وقد لخص ابن يعيش هذا الأمر عندما قال: "رتبة الفعل يجب أن يكون أولا، ورتبة الفاعل أن يكون بعده،ورتبة المفعول أن يكون آخرًا، وقد تقدم المفعول لضرب من التوسع والاهتمام به، والنية التأخير"[34] ومدار كل ذلك على العناية والاهتمام، فما قدمته كنت به أعنى، ولكن "مواطن العناية والاهتمام تختلف بحسب المقام، ولذلك قد تقدم كلمة في موضع وتؤخرها في آخر حسبما يقتضيه المقام... وليس معنى الاهتمام تقديم ما هو أفضل أو أشرف، إذ المقام قد يقتضي تقديم المفضول على الفاضل ...ولكل مقام مقال"[35]

وقد أمكن حصر مواضع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية في الديوان في الأبواب الآتية:

- التقديم على الفعل.
- التقديم على الفاعل.
- التقديم على المفعول.

أولا التقديم على الفعل:

1- تقديم الظرف على الفعل.

يعد الظرف في باب الكلام فضلة؛ إذ يعرفه النحويون بأنه: "ما ذكر فَضْلَة لأجل أمر وقع فيه من زمان مطلقًا، أو مكان مبهم"[36]، أما عن موقعه في الكلام وترتيبه مع أركان الجملة الفعلية، فقد حدده المبرد بقوله: "حد الظرف أن يكون بعد الفاعل"[37]، وذلك يشير إلى ترتيب الظرف في الجملة الفعلية وهو ما يسمى عند النحويين (المفعول فيه)، لذلك لما كان الظرف "أحد المفعولات كان حكمه حكم المفعول"[38]، و"الأصل في المفعول به التأخير عن الفعل والفاعل"[39]، والخروج على ذلك الأصل من تقديم ما حقه التأخير على المفعول إنما يكون إما للتخصيص وهو لازم للتقديم غالبًا بشهادة الاستقراء...أو الاهتمام بشأن المقدم.[40]

يلاحظ من ذلك أن الترتيب المتبع للمفعول فيه أن يكون بعد الفعل والفاعل، ولمَّا جاز تقديم المفعول به، جاز تقديم المفعول فيه على الجملة، قال الرضي في تقديم المفعول على الفعل "هذا الحكم ليس مختصًا بالمفعول به، بل المفعولات الخمسة فيه سواء إلا المفعول معه"[41]، وذلك لدلالة يقصدها المتكلم، والتقديم يفيد أهمية المقدم وتخصيصه[42]،وقد ورد تقديم الظرف في الديوان في موضع واحد هو قوله: [الطويل]

إِذَا مَا <u>الرِّيْحُ نَحْوَ الأَثْلِ هَبَّتْ</u>

وَجَدْتُ الرِّيْحَ طَيِّبَةً جُنُوْبَا /20

عمد الشاعر إلى تقديم هذا الظرف (نحو) على الفعل (هبت) ليلفت نظر المخاطب إليه، وهو مع ذلك يفيد في استحضار مسرح الحدث الذي دار فيه الكلام؛ ليشعر السامع بأهمية ذلك المكان الذي تهب عليه الريح، وتخصيصه بهذه الميزة. كما يفيد قلة تقديم الظرف عن الفعل، إذ إنه لم يرد إلا في موضع واحد في الديوان.

2 – تقديم الجار والمجرور على الفعل.

الجار والمجرور من المتعلقات بالفعل أو ما يشبهه، وتكون زائدة على عنصري الإسناد فيها على التركيب الأساسي للجملة، وهو (الفعل، والفاعل، والمفعول به إن وجد)، بيد أن الأصل في ترتيب الكلام "أن مرتبة العمدة قبل مرتبة الفَضْلَة ... ومرتبة ما يصل إليه [يعني الفعل] بنفسه، قبل مرتبة ما يصل إليه بحرف الجر"[43]، من ذلك يفهم أن حق الجار والمجرور أن يكون ترتيبه متأخرًا عن المفعول به. وأما إذا تقدم على الفعل فيكون ذلك للتخصيص كقوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ} [المطففين: 2] جاء في تفسير الألوسي: "(على) متعلقة بـ(يستوفون) ويكون تقديمها على الفعل لإفادة الخصوصية"[44] ويكون ذلك "فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور أيضًا ... فيقصد بالتقديم قصره عليه »[45]، ثم مثل بمثال في موضع آخر عند قوله تعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ} [الحج: 67]، فقال: "والكلام نظير قولك: لكل من فاطمة، وزينب وهند وحفصة أعطيت ثوبًا خاصًا، إذا كنت أعطيت فاطمة ثوبًا أحمر، وزينب ثوبًا أصفر، وهند ثوبًا أسود، وحفصة ثوبًا أبيض، فإنه بمعنى: لفاطمة أعطيت ثوبًا أحمر لا لأخرى من أخواتها ... وهكذا"[46]، وقد ورد ذلك في الديوان في سبعة مواضع، وكان الموضع الأول منها هو قول الشاعر: [الطويل]

عليه دِفاقٌ في الغُدَيَّات واردٌ

وآخرُ <u>في بَرد العشِيّ يروحُ</u>/ 29

قدم الشاعر الجار والمجرور (في برد) على الفعل (يروح) ليشعر السامع بتخصيصه في هذا الوقت (برد العشي) دون غيره من الأوقات، وقد يكون المقدم يدل على الوقت كما سبق أو ما يفيد التخصيص نحو قوله: [الطويل]

دَعَاني الهوَى مِنْ نَحْوها فأجبتُهُ

فأَصْبَحَ بي يَسْتنُّ حَيثُ يريدُ/ 30

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (بي) على الفعل (يستن) ليشعر السامع باختصاصه بهذا الهوى دون غيره. ويقال في بقية المواضع التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور عن الفعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف الاهتمام والاختصاص الذي يقصده الشاعر.

ومن هذه الأبيات قوله: [الطويل]

تُبادرُ جَوناً تَنسج الرِّيحُ مَتنهُ

له حَبَبٌ في جانبَيه يَسيحُ/ 29

تذكَّرتُ ذاتَ الخالِ مِنْ فرطِ حبِّها

ضُحًى والقِلاصُ اليَعمُلاتُ بنا تخدِي/37

فَلَمَّا رَأَيْتُ المالكيين كَلَّهُم

إليّ يُراعِي طَرْفَهُ ويُحَاذِره/ 44

وقد كانت كلها في سياق الخبر، عدا موضع واحد كان في سياق الاستفهام وهو قوله: [الطويل]

فأنَّبني صَحْبِي وقالُوا: أمِنْ هوًى

بَكيتَ؟ ولوْ كَانُوا همُ وَجَدُوا وَجْدِي / 37

قدم الشاعر الجار والمجرور (من هوى) على الفعل (بكيت) وهذا التقديم ورد في سياق المعاتبة، فهو هنا يتكلم على لسان المعاتبين وقد رآهم قللوا من شأن هذا الهوى الذي أصابه، وفيها تقليل من شأن الهوى، في حين لو كانوا مكانه لشعروا بما كان يشعر به. وهو يفيد قلة تقديم الجار والمجرور عن الفعل في سياق الاستفهام، إذ إنه لم يرد إلا في موضع واحد في الديوان.

وقد يكون ذلك مع الفعل مباشرة كما سبق، أو مع ما يعمل عمل الفعل نحو قوله: [الطويل]

وقولا تركْنا الحارثيَّ مكبَّلاً

بكبلِ الهوَى مِنْ حبِّكمْ مضمراً وجْدا /33

نجد الشاعر قدم الجار والمجرور (من حبكم) على ما يعمل عمل الفعل (اسم الفاعل) (مضمرًا) من باب تقديم السبب على المسبب، فحبه كان سببًا في إضماره الوجد والشوق لمحبوبته.

ثانيا التقديم على الفاعل:

1 – تقديم المفعول على الفاعل (جائز).

المفعول إذا تأخر عن الفعل، وتقدم عن الفاعل إنما يكون "الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن وقع منه"[47]، وبالرجوع إلى أبيات هذا التركيب، يلاحظ أن العناية والاهتمام، منصبتان على من وقع عليه الفعل، لا على من قام به، وقد ورد ذلك في الديوان في تسعة مواضع[48] منها قوله: [الطويل]

وَمَنْ يَعْلِقِ البيضَ الكَوَاعِبَ قلْبُه

ويُبْغِضْنَه يُدْعَ الشَّقِيَّ المُعَذَّبَا/ 17

إذ قدم المفعول به (البيض) على الفاعل (قلبه) مع وصفه بكلمة (الكواعب)؛ ليلفت انتباه السامع إلى جمال تلك النساء التي كانت سببًا في شقائه وعذابه، وهذا التقديم الجائز كان له كبير الأثر في رسم المنظر، ونقله إلى السامع.

وقد يعمد الشاعر إلى تقديم القلب وهو مفعول به عندما يكون المقصد لفت انتباه السامع إلى حال هذا القلب المكلوم المروع، الذي زاد من وصفها إضافة المفعول به (قلب) إلى ياء المتكلم، كما في قوله: [الطويل]

وحنَّتْ قلوصِي بعدَ هدْءٍ صبابةً

فيَا روعةً مَا راعَ قلبِي حنينُها / 57

قدم الشاعر المفعول به (قلبي) على الفاعل (حنينها) للمناسبة؛ إذ إن الذي يرتاع هو القلب، فقدم القلب على حنين ناقته الذي هو سبب ارتياع قلبه.

ويقال في بقية المواضع التي وقع فيها تقديم المفعول به عن الفاعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف

الاهتمام الذي يقصده الشاعر بما قدمه. ويظهر من مجموعها اهتمام الشاعر بتقديم المفعول به عن الفاعل، وأنه قد طوّعه أحسن تطويع لنقل معاناته إلى السامع.

2 . تقديم الظرف على الفاعل.

تقديم متعلقات الفعل[49] على بعض يكون على ضربين، وذلك "إما لأن أصله التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه، وإما لأن ذكره أهم، والعناية به أتم، فيقدم المفعول على الفاعل، إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن"[50].

وعلى ذلك يكون تقديم الظرف على الفاعل، القصد منه الاهتمام بمعرفة المكان أو الزمان الذين وقع فيهما الفعل، لا معرفة ممن وقع، ولا على من وقع، وإن كان الجميع يهم المخاطب وينتظره لكن ليس بأهمية المقدم. وقد ورد ذلك في سبعة مواضع[51]، منها قوله: [الطويل]

فَرُحْنَا تَلَقَّانَا بِهِ أمُّ شَنْبَلٍ

ضُحيًّا وَأَبْكَتْنَا <u>عشيًّا أَصَائِلُه</u> / 55

وهنا يلحظ أن تقديم الظرف (عشيًّا) كان مقصودًا لذاته، إذ أراد الشاعر أن يقطع على السامع ما جال في تفكيره من أن هذه الفرحة بلقاء أم شنبل قد دامت طويلاً، فيعاجله بأنها لم تلبث حتى العشي، وفي هذا تظهر دلالة تقديم الظرف على الفاعل.

وقد يكون الظرف المقدم ظرف زمان كما سبق، أو ظرف مكان كما في قوله: [الطويل]

ألا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ <u>فَرَّقَ بينها</u>

<u>أَنَامِلُ</u> رَخْصَاتٍ حَدِيثٌ خِضَابُها/ 25

وهنا نجد الشاعر يخاطب أخاه ثورًا وهو يحلق رأسه، ويطلب منه أن يترفق بلمته التي لطالما مرّت خلالها أنامل محبوبته المخضبة، حيث استحضر الشاعر في هذه اللحظة موضع مرور الأنامل في شعر رأسه، ونقل هذا الإحساس للسامع من خلال تقديم ظرف المكان (بينها) عن المفعول به (الأنامل)، فرغم غياب الأنامل إلا أن موضعها ما زال يذكّره بمرور أنامل محبوبته.

ويقال في بقية المواضع التي وقع فيها تقديم الظرف على المفعول به ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يقصده الشاعر بما قدمه زمانًا كان أو مكانًا، حيث وظفه الشاعر لنقل السامع إلى سبب الفرح أو الحزن الذي أثر في الشاعر فأراد أن يعاجل به السامع.

3 . تقديم الجار والمجرور على الفاعل.

الفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور، يجوز بالقياس على جواز الفصل بينهما بالمفعول به[52]، كما أنه من طرق إفادة الحصر تَقَدُّم المفعول أو الجار والمجرور، أو سائر متعلقات الفعل[53]، وقد تقدم الجار والمجرور على الفاعل في الديوان في تسعة وعشرين موضعا[54]، منها قول الشاعر:[الطويل]

يقول خَلِيلِي بِاللِّوَى مِنْ حُفَارَةٍ

<u>وَقَدْ قَفَّ تَاراتٍ مِنَ الخوفِ جَانِبُه</u>/ 22

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (من الخوف) على الفاعل (جانبه) ليقطع توهم السامع وتفكيره عن سبب ارتعاد قلب خليله وقشعريرته عند الحفارة (ماء دون موضع العقيق)، إذ حصر ذلك في الخوف الذي أصابه وليس لمرض ألم به أو نحو ذلك. ومن ذلك أيضا قوله: [الطويل]

جرَى واكفُ العينينِ بالدِّيمةِ السَّكْبِ

<u>وراجعَني مِنْ ذكرِ ما قدْ مضَى حُبِّي</u> / 22

ونلحظ الشاعر هنا يقدم الجار والمجرور (من ذكر) على الفاعل (حبي) ليقطع توهم السامع وتفكيره عن سبب بكائه وحسرته، وهو تذكره لأيام حبه الجميلة السابقة وتحسره عليها، وليس لسبب آخر كغبنٍ أو ذلٍّ وقع عليه من أعدائه أو نحو ذلك.

ويقال في بقية المواضع التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور عن الفاعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يقصده الشاعر من تقديم موضع على موضع.

وهنا يلحظ كثرة الأبيات التي تقدم فيها الجار والمجرور عن الفاعل، والتي قصد بها الشاعر تخصيص الفعل بمجرور مخصوص، وقصره عليه دون غيره، ودلت كذلك على كثرة المتربصين بالشاعر، الذين ربما يؤولون أفعاله إلى أسباب غير حقيقية؛ مما جعل الشاعر يكثر من استخدام هذا النوع من التقديم داخل الجملة الفعلية؛ ليدفع عنهم توهماتهم الخاطئة.

وقد يكون التقديم على فاعل اسم الفاعل وذلك في موضع واحد هو قوله:[الطويل]

ألاَ لَا تَلُومُوني فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ

بِمُنْصَرِمٍ عَنَهَا هَوايَ ولا ودِّي / 37

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (عنها) على معمول اسم الفاعل (هواي) لإشعار السامع بأن محبوبته لا تزول عن خاطره، وأنه يستلذ بهواها وودها، وفي ذلك حصر لاهتمام الشاعر، وتعلقه بمحبوبته دون سواها.

4 . تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل.

قد يكون تقديم الجار والمجرور على الفاعل صراحة كما سبق، أو يكون التقديم على نائب الفاعل، وقد ورد ذلك في ستة مواضع[55] منها قوله:[الطويل]

وأبدَى الهوَى ما كنتُ أُخْفي مِنَ العدَى

وجُنَّ لتَذْكَارِ الصِّبى مرَّةً قلبِي/ 22

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (لتذكار) عن نائب الفاعل (قلبي) ليقطع توهم السامع وتفكيره عن سبب بلوغه درجة الجنون، وهو تذكره لأيام الصبا التي قلما خلت من نزغات الهوى، وقد رافق هذا التقديم تقديم اسم المرة (مرّة)، وهي هنا بمعنى مرات كثيرة، وفي ذلك تأكيد لصحة ما يستعمله العامة لكلمة (مرّة) التي تعني الكثرة. ومنه أيضا قوله: [الطويل]

ومَنْ عُرِّيتْ لِلَّهْوِ قِدْمًا رِكَابُه

وَشَاعَتْ قَوافِي شِعْرِهِ في القَبائِلِ/ 52

وهنا نجد الشاعر يقدم الجار والمجرور (للهو) على نائب الفاعل (ركابه) مفتخرًا بنفسه وبشعره الذي سارت به الركبان في الغزل وغيره من ضروب الشعر، ليقطع تفكير السامع عن سبب الداء الذي أصاب راحلته وهو تساقط وبرها من كثرة السفر، وهو انشغاله بالهوى وتلذذه به، وحبه الصادق الذي جعله يقطع الفيافي والقفار لوصال محبوبته وليس لسبب آخر.

وقد يكون التقديم على نائب الفاعل للفعل كما سبق، أو لاسم المفعول كقوله: [الطويل]

فَقَامَ كَسَكْرانٍ به عُقْبُ سَكْرَةٍ

وبُزْدُهُ مَجْرُورٌ من النَّومِ جَانِبُه / 23

ويقال في بقية المواضع التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يرمي إليه الشاعر من تقديم موضع على موضع.

ثالثا: التقديم على المفعول:

1 . تقديم الظرف على المفعول.

وقد ورد ذلك في الديوان في ثلاثة مواضع منها قوله: [الطويل]

فما ملكتْ عيناي حينَ ذكرْتُها

دُمُوعَهُما حتَّى انحدَرْنَ علَى خدِّي/ 37

وهنا يلحظ أن تقديم الظرف (حين) على المفعول به (دموعهما) كان مقصودًا لذاته، حيث أراد الشاعر أن يقطع على السامع ما جال في تفكيره من أن هذه الحالة النفسية من التذكر لمحبوبته تمر مرور الكرام دون أثر ظاهر عليه، فيعاجله بأن عينيه لم تتأخرا في إسبال دموعهما حين تذكر محبوبته، بل استجابتا لحالته النفسية مباشرة وجادتا بالدموع في حينه، وفي هذا تظهر دلالة تقديم الظرف على المفعول به. وقد يكون ذلك بقصد تخصيص الزمان أو المكان بفعل معين نحو قوله: [الكامل]

ألا هل أتى ليلى عَلَى نَأْيِ دَارِهَا

بَأَنْ لمْ أُقَاتِل يَوَمَ صَخْرٍ مُذَوِّدًا / 33

وقوله أيضاً: [الطويل]

لَقَدْ حَادَلتْ[56] أسماءُ دُونَكَ باللِّوَى

عيونَ العِدَا سُقْيًا لها مِنْ مُحَادِلِ/51

ففي البيت الأول جاء تقديم (يوم صخر) وفي البيت الثاني قدم (باللوى) إذ يقصد الشاعر هنا توجيه ذهن المخاطب إلى أهمية هذين المكانين، واستدعاء مكان الحدث المعروف لدى السامعين بكل ما فيه دلالة تحط بظلالها على التركيب.

2 . تقديم الجار والمجرور على المفعول به.

وقد ورد هذا التركيب في الديوان في ثمانية عشر موضعًا[57]، منها قوله: [البسيط]

خُبِّرْتُهُم عَذّبُوا بالنارِ جَارَتَهُم

وَمَنْ يُعَذِّبُ غَيْرَ اللهِ بالنارِ / 41

هنا يلحظ أن الشاعر قدم الجار والمجرور (بالنار) على المفعول به (جارتهم)، وهو تقديم مقصود لذاته من باب التهويل وشناعة الفعل الذي قام به ابن عم محبوبته الذي نصب للشاعر ابن الطثرية فخًا بداخله بقايا نار، فوقعت (وحشية الجرمية) محبوبة الشاعر في ذلك الفخ، وأصيبت ببعض الحروق جراء وقوعها في ذلك الفخ. وقد يكون ذلك التقديم لعلة أخرى كقوله: [الطويل]

حَلَفتُ لَهَا أَن قَدْ وَجَدْتُ مِنَ الْهوى

أَخا الْمَوْتِ لَا بِدْعاً وَلَا مُتَآسِيًا / 57

إذ قدم الشاعر الجار والمجرور (من الهوى) على المفعول به (أخا الموت) لبيان العلة أو السبب في شعوره أو إحساسه بالموت _ مبالغة_ من شدة ما يجد من حبه وعشقه لمحبوبته.

ويقال في بقية المواضع التي وقع فيها تقديم الجار والمجرور عن المفعول به ما قيل في هذين البيتين مع اختلاف ما يقصده الشاعر من تقديم موضع على موضع.

ربما تدل كثرة الشواهد التي وردت على هذا التركيب، من التقديم الجائز على التخصيص واضطراب الحالة التي يعيشها الشاعر.

وقد يكون التقديم على المفعول به الأول كما مر في الأبيات السابقة، أو يكون على المفعول به الثاني، كما في قوله: [الكامل]

ربَّ المعَارجِ إن قَضَيْتَ فِرَاقَهَا

فاجْعَلْ يَزِيدَ عَلى الفِراقِ جِلِيدًا / 35

إذ قدم الشاعر الجار والمجرور (على الفراق) على المفعول الثاني (جليدا) من باب العناية والاهتمام بأمر الفراق وانقطاع الوصل بينه وبين محبوبته، ولأن الفراق قد يكون علة وسببًا للتصبر والتجلد لدى الشاعر؛ ولذلك قدمه على التجلد. وقد يكون التقديم على المفعول به المعمول للمصدر، كقوله: [الطويل]

ألا لا أبالي إنْ نَجَا ليَ ابنُ بَوْزَلٍ

ثَوَائِي وَتَقْيِيدي بِحُجْرٍ لَيَالِيا / 58

قدم الشاعر الجار والمجرور (بحجر) على المفعول به (لياليا) المعمول للمصدر (تقييدي) من باب العناية والاهتمام بالمكان المأسور فيه (حُجْر)، فهو مأسور في ذلك المكان، ويرغب في أن يتعرف ابن عمه (ابن بوزل) على مكان أسره؛ ليأتي ليخلصه منه، ولم يعبأ بمدة أسره، ولذلك نجده آخّر كلمة (لياليا).

وقد يكون تقديم الجار والمجرور على متعلق الفعل بقصد التخصيص كقوله: [البسيط]

عَلِقْنَ حَوْلي يَسْأَلْنَ القِرَى أُصُلاً

وليسَ يَرْضَيْنَ مِنّي بِالمَعَاذِيرِ / 43

قدم الشاعر الجار والمجرور (مني) على متعلق الفعل (بالمعاذير) ليشعر السامع بمكانته في قومه، وأن مثله لا ينبغي أن يعتذر لضيفه مهما كان الأمر، وهذا الكلام جاء في سياق رده على عتاب أخيه بذبح ناقة من نوق أخيه.

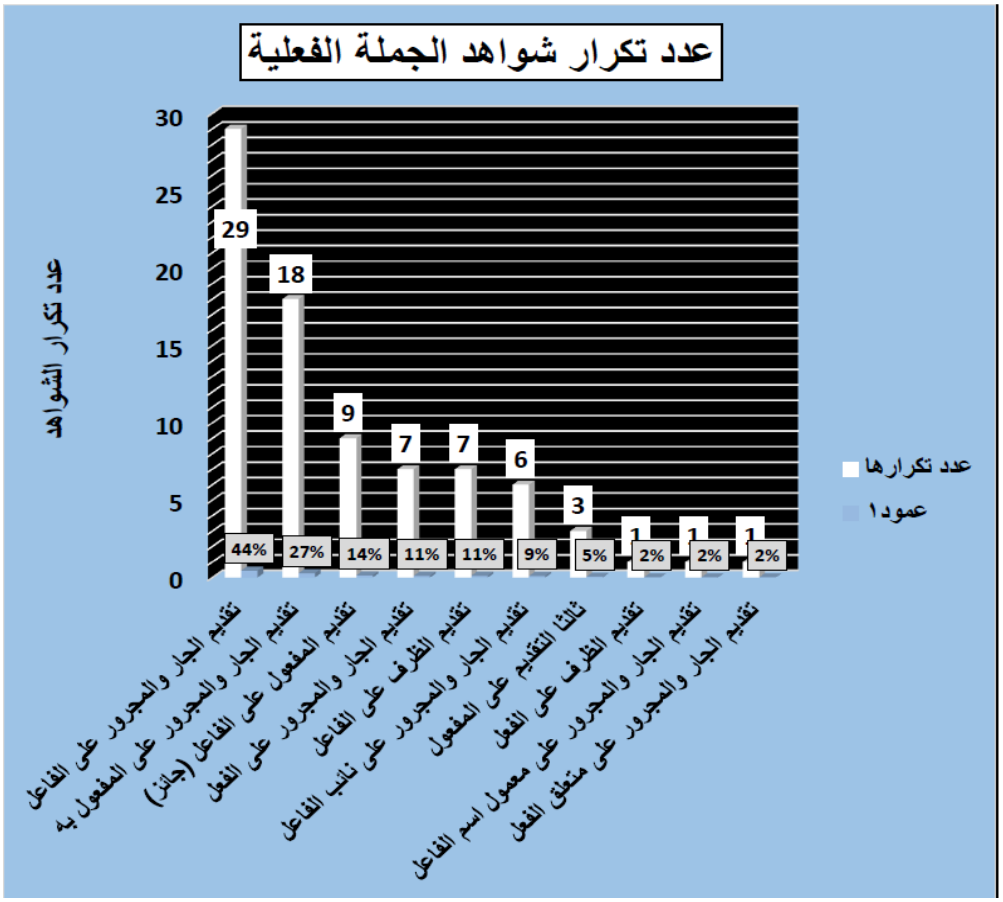

المبحث الثالث: التقديم الجائز في متممات الجملة الفعلية ودلالته

1 . تقديم الحال على صاحبه.

وقد ورد هذا التركيب في الديوان في موضعين، منهما ما كان الحال مفردًا، وهو قوله: [الطويل]

فَيَهْلِكُ مِدْرى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ

إذا لم تُفَرَّجْ مَاتَ غَمًّا صُؤابُها[58] **/ 25**

قدم الشاعر الحال (غمًا)[59] على صاحبه (صؤابها) وهو دلالة على عنايته بشَعْرِه والاهتمام به، وفيه بيان لسبب موت القمل وهو الغم.

وقد يكون هذا الحال مفردًا كما سبق، أو جملة مقدمة على معمول الفعل كقوله: [الطويل]

تراءَتْ وَأَسْتَارٌ مِنَ البَيْتِ دُونَها

إِلَينَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ المُتَفَقِّدِ/ 38

قدم الشاعر الحال الجملة (وأستار من البيت دونها) على معمول الفعل (إلينا) ليبين السبب الذي حال بينه وبين رؤيتها وهي تلك الأستار مع غفلة ابن عمها، واستخدم كلمة (أستار) جمع قلة؛ ليعبر عن هوان ذلك الحاجز الذي لم يمنعه من رؤيتها بعد ذلك.

3 . تقديم الجار والمجرور أو الظرف على تمييز أفعل التفضيل.

الأصل في أسلوب التفضيل أن "يليه أو يلي معموله المفضول مجرورًا بمن"[60]، وذلك نحو قوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب: 6]، وتأتي (من) جارة للمفضول، و(من) و(مجرورها) مع أفعل بمنزلة المضاف من المضاف إليه، فلا يجوز تقديمها عليه، إلا إذا كان المجرور بها اسم استفهام أو مضافًا إلى اسم استفهام، فيجب التقديم نحو قولك

(ممن أنت أفضل؟) و (مِنْ ولد مَنْ ولدك أفضل) وفي غير الاستفهام لا يجوز[61]، وإذا وقع ذلك فيعد ضرورة، بل قيل: إنه لا يجوز إلا في نادر الكلام[62]، ولم يرد في الديوان تقديم الجار والمجرور على أفعل التفضيل، وإنما ورد تقديم الجار والمجرور على تمييز أفعل التفضيل، في موضع واحد، كما في قوله: [الوافر]

ألذُّ <u>النَّاسِ في الدُّنيَا حَدِيثاً</u>

وأَطْيَبُهُ بُعيَدَ النَّومِ رِيقَا / 48

إذ قدم الشاعر الجار والمجرور (في الدنيا) ليوضح للسامع لذة حديث محبوبته التي لا تضاهيها لذة في الدنيا كلها، بهذه الشمولية المكانية لكل من يتحدث، بل لكل من هو مخلوق في الدنيا، وهذا فيه دلالة على تخصيص محبوبته بهذه اللذة دون غيرها.

وورد تقديم الظرف على تمييز أفعل التفضيل في موضع واحد كذلك، وهو قوله: [الوافر]

ألذُّ النَّاسِ في الدُّنيَا حَدِيثاً

وأَطْيَبُهُ <u>بُعيَدَ النَّومِ رِيقَا</u> / 48

قدم الشاعر الظرف (بُعَيد النوم) على تمييز أفعل التفضيل (ريقا) وهذا الظرف مقصود لذاته، إذ جرت العادة بأن الريق يكون بعد النوم متغيرًا أو فاسدًا، بخلاف ريق محبوبته الذي يكون أطيب ما يكون في هذا التوقيت، وقدمه ليدفع ما توهمه السامع من فساد الريق، وفي هذا مبالغة من الشاعر في وصف حديثها وريقها.

4 . تقديم النعت شبه الجملة على النعت المفرد.

تحدث النحويون عن ترتيب النعوت إذا جاء المنعوت نكرة، إذ يأتي النعت المفرد أولا _وهذا هو القياس_ ثم بعد ذلك يأتي النعت الجملة، على أساس أن المفرد أصلٌ، والجملة فرع عليه، ولا ينبغي تقديم ما هو فرع على ما هو أصل إلا في ضرورة الشعر، وهذا ما ذهب إليه ابن السراج[63]، وابن عصفور[64]، لكن سيبويه لم يقل بالمنع، بل جوز تقديم الفعلية على المفرد، يقول: "نحن قومٌ ننطلق عامدون إلى بلد كذا، إن جعلته وصفا"[65]، وابن مالك يرى الترتيب إذ يقول: "وإذا نعت بمفرد وظرف وجملة، قدم المفرد، وأخرت الجملة"[66]، ومال إلى ذلك الرضي[67]، والأزهري[68]، وقد ذهب بعض الباحثين[69] إلى أن الرأي الذي يوجب تقديم المفرد على سواه، إنما ينطلق من الجانب المعياري في النحو العربي، دون النظر إلى الأثر الدلالي الذي يصاحب الخروج على هذا الأصل الذي تبناه بعضهم، أما الرأي القائل بالجواز فقد اهتم بالمعنى على حساب الجانب الشكلي، واختطَّ الرأي القائل بالغلبة منهجا وسطا بين المنهجين السابقين.

وقد ورد ذلك التقديم في الديوان في أربعة مواضع منها قوله:[الطويل]

عَليهِ دِفَاقٌ <u>في الغُدَيَّات وَارِدٌ</u>

وآخرُ في بَردِ العَشِيّ يروحُ/ 29

إذ قدم الشاعر النعت شبه الجملة (في الغديات) على النعت المفرد (وارد) وفي ذلك دلالة على الاهتمام بتوقيت ورود السيل (أول النهار)، وقدم النعت شبه الجملة (في برد العشي) على نعت الجملة (يروح) لذات السبب (الاهتمام بجانب التوقيت (برد العشي). ومن ذلك أيضا قوله: [البسيط]

هَبْهُن ضَيْفًا عَرَاكُم بَعْدَ هَجْعَتِكُم

<u>في قِطْقِطٍ من سَقيطِ الليلِ مَنْثُورِ</u> /43

وقوله: [الطويل]

وأنى اهتَدَتْ أسماءُ والنَّعْفُ دُونَها

<u>لِرَكْبٍ بِأَعْلَى ذِي سَلامَانَ نَازِلِ</u>/ 51

<u>ويَومًا كإِبْهَامِ القَطَاةِ مُزَيَّنًا</u>

لِعَيْنَي ضُحَاهُ غَالبًا ليَ بَاطِلُه / 54

وجميع ما ورد في ديوان الشاعر من التقديم والتأخير بين النعت الجملة، وشبه الجملة، والمفرد، كان بتقديم النعت شبه الجملة على غيره من مفرد أو جملة.

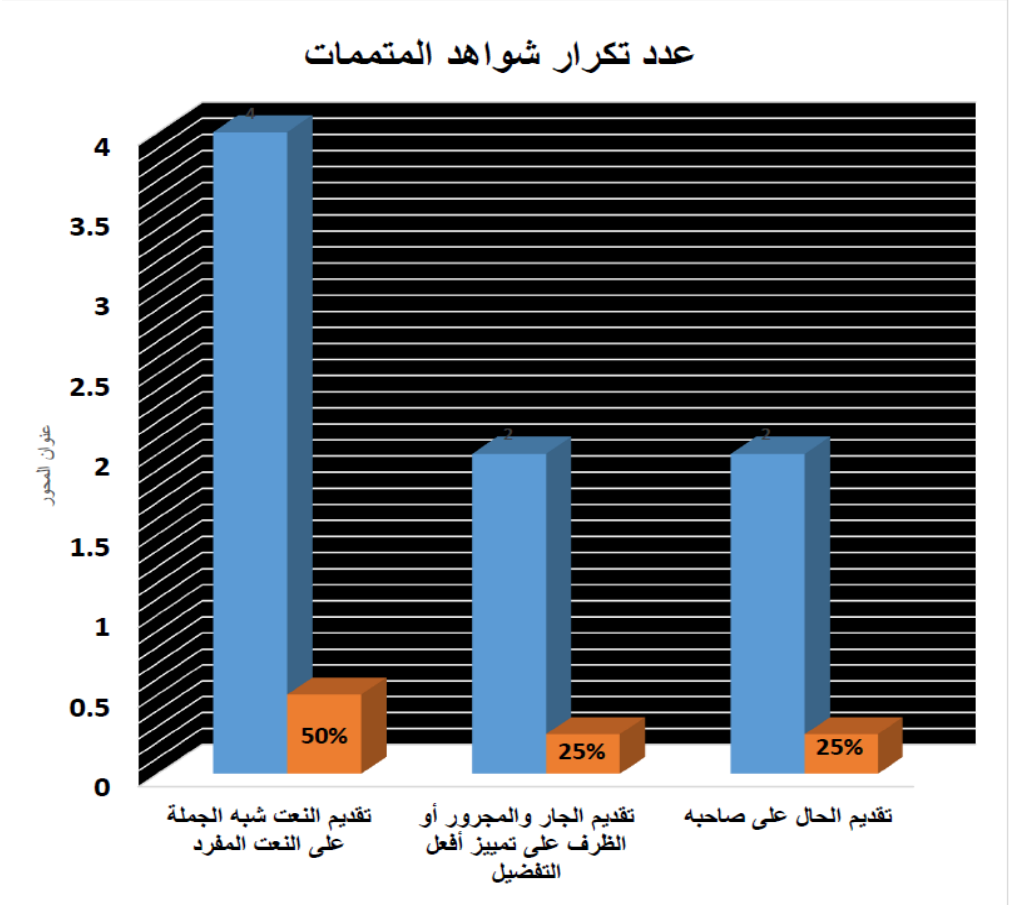
عدد تكرار شواهد المتممات
4
3.5
3
2.5
2
1.5
1
0.5
0
عنوان المحور
50%
25%
25%
تقديم النعت شبه الجملة على النعت المفرد
تقديم الجار والمجرور أو الظرف على تمييز أفعل التفضيل
تقديم الحال على صاحبه

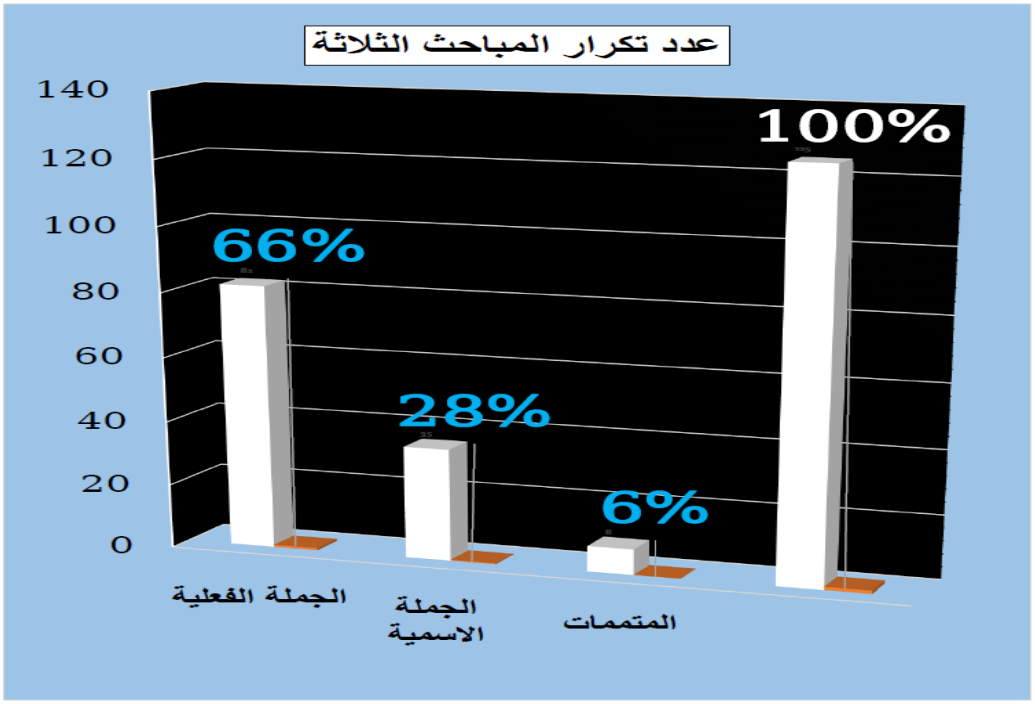
عدد تكرار المباحث الثلاثة
140
120
100
80
60
40
20
0
66%
28%
6%
100%
الجملة الفعلية
الجملة الاسمية
المتممات

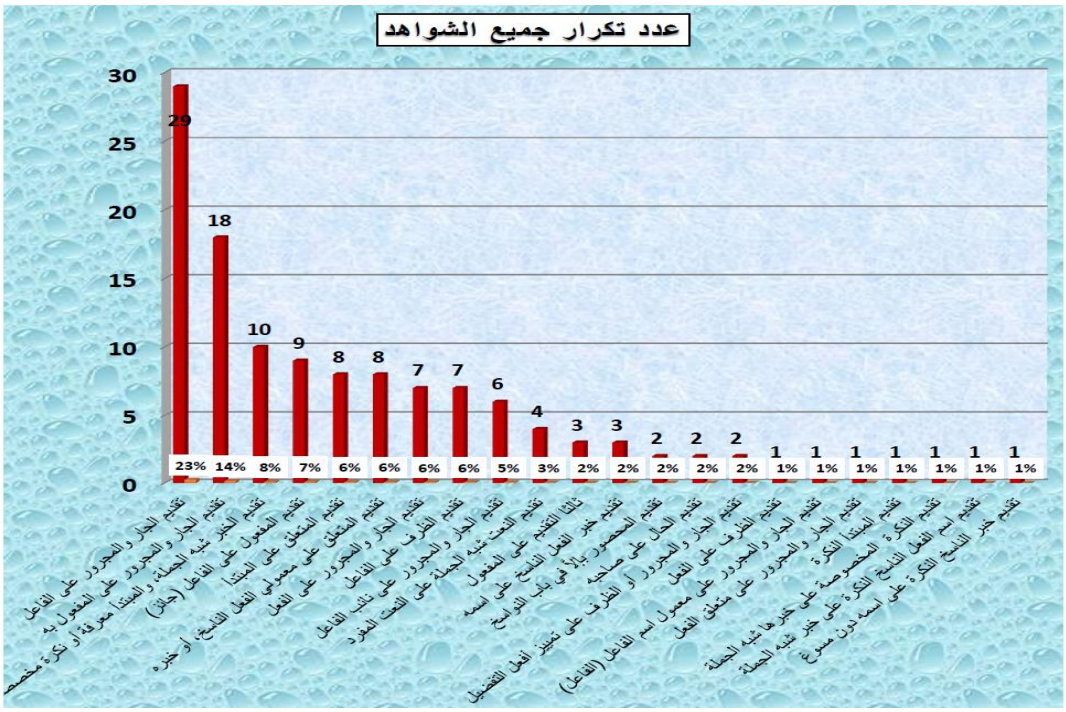

الخاتمة:

دراسة ظاهرة التقديم الجائز في ديوان ابن الطثرية تعنى برصد تلك المواضع التي لجأ فيها الشاعر إلى التقديم الذي تجيزه له قواعد اللغة. وربط ذلك بدلالة تلك التراكيب من خلال الأبيات التي وردت فيها.

وقد ظهر بتتبع تلك الظواهر، وما نتج عنها من تحليل إحصائي مجموعة من النتائج الدلالية يمكن أن نجملها فيما يأتي:

- لقد ظهرت قدرة الشاعر على الاستفادة من التقديم الجائز في اللغة للمبالغة في التخصيص والقصر.
- أظهرت الإحصاءات البيانية في ظواهر التقديم والتأخير كثرة الأبيات التي تقدم فيها الجار والمجرور على الفاعل، حيث بلغت نسبتها 44% من مجموع ظواهر الجملة الفعلية، و23% من إجمالي مجموع ظواهر التقديم والتأخير. وكذلك الأبيات التي تقدم فيها الجار والمجرور على المفعول به، حيث بلغت نسبتها 27% من مجموع ظواهر الجملة الفعلية، و14% من إجمالي مجموع الظواهر، وذلك لما قصده الشاعر من تخصيص الفعل أو المفعول به بمجرور مخصوص، وقصرهما عليه دون غيره، مما جعل الشاعر يكثر من استخدام هذا النوع من التقديم داخل الجملة الفعلية؛ للقصر، أو الاهتمام والعناية.
- أظهرت الدراسة أن هناك نماذج لم ترد إلا مرة واحدة، كان القصد منها هو عموم التخصيص والأهمية للمقدم مثل: تقديم المبتدأ النكرة، وتقديم النكرة المخصوصة على خبرها شبه الجملة، وتقديم الظرف على الفعل، وتقديم الجار والمجرور على متعلق الفعل. لكن وقع الشاعر في ضرورات منها:
- تقديم اسم الفعل الناسخ النكرة على خبره شبه الجملة في قوله: [الطويل]

دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهوى وتَبَادَلُوا

بِنَا ليس بَأْسٌ بيننا بالتبادُلِ/ 52

- أخَّرَ الشاعر المبتدأ والخبر في باب المحصور بـ(إلا) في الجملة الاسمية في لفتة بديعة، قصد منها المبالغة في القصر، ولم يرد ذلك إلا في بيت واحد في قوله: [الطويل]

عليّ هَدايَا البُدْنِ إن لم أُلَاقِهَا

وإنْ لم يَكُنْ إلا فُدَيْكٌ يسوقها/ 49

– ظهر من الدراسة أن الشاعر قد ارتقى مرتقى صعبًا من خلال هذا الاضطراب في الرصف التركيبي، وهذا من قبيل التكلف الذي يعاب على الشاعر في تطويع التركيب كما في قوله: [الطويل]

خودٌ يكونُ بها القليلُ يَمَسُّه

مِن طَبْعِهَا عَبَقًا يَطيبُ وَيَكْثُرُ/ 38

وربما كان للحالة النفسية للشاعر، وبعد محبوبته عنه أثرهما الواضحان على الاضطراب التركيبي، وهذا موضع فريد في ديوانه.

– قلة تقديم الجار والمجرور على الفعل في سياق الاستفهام، إذ إنه لم يرد إلا في موضع واحد في الديوان.

_ إن اهتمام الشاعر بتقديم المفعول به على الفاعل قد طوّعه الشاعر أحسن تطويع لنقل معاناته السامع.

_ تقديم الظرف على المفعول به مكاناً كان أو زمانًا وظفه الشاعر لنقل السامع إلى سبب الفرح أو الحزن الذي أثر في الشاعر فأراد أن يعاجل به السامع.

_ جميع ما ورد في ديوان الشاعر من تقديم بين النعت الجملة، وشبه الجملة، والمفرد كان بتقديم النعت شبه الجملة على غيره من مفرد أو جملة.

ومن توصيات البحث:

– دراسة الجوانب الباقية من التقديم والتأخير في ديوان يزيد بن الطثرية.

– دراسة سياقات الحب العذري، وأثرها على التراكيب عند شعراء بني أمية.

الهوامش:

(1) هو من شعراء الطبقة العاشرة من طبقات فحول الشعراء، شاعر مقدم عند بني أمية. قتل في حدود سنة 126هـ. ينظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء: 2/ 769، ووفيات الأعيان: 6/ 367- 375.

(2) ينظر الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط3: 103، وأسلوب الانزياح في النص القرآني، أحمد غالب النوري الخرشة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤته، 2008: ص 5 وما بعدها.

(3) ينظر الأسلوب والأسلوبية، السابق: 103، وما بعدها.

(4) ينظر الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، 444/2. وظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، عبد الحفيظ مراح، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2006، ص 11 وما بعدها.

(5) ينظر ظاهرة الانحراف التركيبي في شعر محمود درويش، التقديم والتأخير والحذف أنموذجا، عائشة بن السايح، العلامة، مج 4، عدد 9، (2019) جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

(6) ينظر الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية، رى: ص 10.

(7) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، 1/ 174.

(8) دلائل الإعجاز، 1/ 60.

(9) دلائل الإعجاز، 1/ 76.

(10) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا: 1395 - 1975 م:229/1.

(11) انظر، شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م: 213/1.

(12) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت: 126/4.

(13) انظر، اللغة العربية معناها ومبناها الكتاب، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 2006م: 207.

(14) انظر، المقتضب:127/4، وشرح المفصل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 234/1 والتصريح بمضمون التوضيح: 171/1،170.

(15) انظر شرح الرضي: 231/1.

(16) انظر شرح المفصل: 86/1،

(17) شرح الرضي: 232/1.

(18) انظر، الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/ 1988م: 330/1، وشرح المفصل: 86/1.

(19) شرح الرضي: 232/1.

(20) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1407 هـ: 7/2.

(21) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 311/32.

(22) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة العشرون 1400 هـ /1980م: 227/1.

(23) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص25/بيت رقم2، ص29/بيت رقم6، 7، وص51/بيت رقم2، وص52/بيت رقم13، وص54/بيت رقم4

(24) فُدَيْك: هو فُدَيْكُ بن حنظلة الجرميّ، ومنزله بالفلج، مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير.

(25) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص28/بيت رقم1 (يقول بصحراء)، ص29/بيت رقم11، وص38/بيت رقم1 (وأستار من البيت دونها)، وص50/بيت رقم1 (سلام عليكن)، وص54/بيت رقم8

(26) الأَدِيَّة في اللغة: المال القليل. والأَدِيَّة تَقْدِير عِدَّةٍ من الْإِبِل القليلة الْعدَد. تهذيب اللغة: 8/ 162.

(27) الأبرق، والبراق من الأرض: ما كان فيها حجارة ورمل، والبرود جمع برد، وهو الثوب.

(28) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 226/1.

(29) المُمَزَّج: المخلط الكذاب، والذي لا يثبت على خلق.

(30) انظر ديوان المعاني: 1/ 259.

(31) انظر شرح ابن عقيل: 235/1، 243.

(32) التَّعَتُّب: الموجدة، والعتب ما دخل في الأمر من الفساد.

(33) انظر الكتاب: 34/1، والمقتضب: 102/4، وشرح الرضي: 191/1، 236،238، والتصريح بمضمون التوضيح: 281/1-284، وهمع الهوامع: 515/1، 516، 7/2-9.

(34) شرح المفصل:76/1.

(35) الجملة العربية، فاضل السامرائي دار ابن حزم، 1421هـ/ 2000 م: 45، 46.

(36) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا:433/2.

(37) المقتضب: 102/4.

(38) شرح المفصل: 247/2.

(39) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر: 8/2 وانظر المقتضب:102/4 وشرح الرضي:321/1.

(40) انظر، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت: 195/2

(41) شرح الرضي:321/1.

(42) نظر الكشاف:1 / 61، والهمع: 2 / 7، 9.

(43) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ/1957م: 310/1. وانظر، المقتضب: 95/3، 96، والتصريح بمضمون التوضيح:281/1، 282.

(44) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ: 275/15، والكشاف: 230/4، حيث قال: «أي يستوفون على الناس خاصة، أما أنفسهم فلا».

(45) روح المعاني:275/15.

(46) روح المعاني: 185/9.

(47) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة: 167/2.

(48) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص22/بيت رقم1 (يقول خليلي)، ص24/بيت رقم15، 17 وص35/بيت رقم6، وص 38/ بيت رقم2 (شكر الكرامة)، وص55/بيت رقم 10، 11.

(49) يقصد بمتعلقات الفعل: الزمان، والمكان الذي يقع فيهما الفعل، والجار والمجرور والحال والمفعول به، انظر البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني . للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الرابعة 1417 هـ / 1997م: 234.

(50) الإيضاح في علوم البلاغة: 166/2، 167، وانظر البلاغة فنونها وأفنانها:234، 235.

(51) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص21/بيت رقم1 (جرى فوقها)، ص24/بيت رقم 17 وص41/بيت رقم1 (يا سخنة العين)، وص 44/ بيت رقم1 (ولا بأس بالهجر)، وص57/بيت رقم 3.

(52) انظر التصريح بمضمون التوضيح: 282/1، والهمع: 7/2.

(53) انظر، البرهان في علوم القرآن: 414/2.

(54) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص18/ رقم5، ص23/ رقم 3، 9 وص 24/ رقم12، ص 26/ رقم 5، 6، 7، وص 28/ رقم 2 (أتبكي)، 5، ص29/ رقم 10، ص35/ رقم 6،7، ص 38/ رقم 1(سلي)، ص 39/رقم 3، ص40/ رقم 7، ص 44/ رقم 2(تجنبت)، ص45/ رقم 2(يروح)، ص 46/ رقم 1(وما أم)، ص 48/ رقم 1(أعوذ)، ص 49/ رقم 1(ستبرأ) و3، 3مكرر، ص 51/ رقم 3، ص 52/ رقم 10، 15، ص 55/ رقم 9، ص 58/ رقم 1 (ألا لا).

(55) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص25/ رقم1، ص29/ رقم 9، ص 30/ رقم2 (إذا الحول)

(56) حَادَلت: راوغت.

(57) انظر بقية المواضع في الديوان بالترتيب: ص18/ رقم7، ص20/ رقم 2 (لا تنشبوا)، ص21/ رقم1(كأن)، ص23/ رقم 10، ص32/ رقم 1، ص33/ رقم 1(أيا رفقة)، ص 36/ رقم 17، ص 40/ رقم1(يقولون)، ص41/ رقم 1(على قطري، مكرر)، 2(دنوت)، ص46/ رقم 1(وعن تخلطي)، ص47/ رقم 2، ص48/ رقم 1(أعوذ) و1 (أعاف)، وص 49/رقم 4.

(58) يَهْلِك: يصل. والمِدرى: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد، ويستعمله من لم يكن له مشط. ومدلهمه: سوداء.

(59) هو غير متعين فيه الحال في هذا الموضع، بل هو وجه من أوجه الإعراب فيه، ومنها: المفعول المطلق، والمفعول لأجله.

(60) المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1400هـ: 168/2 وهذا التقديم الجائز بخلاف التقديم الواجب كما في الاستفهام، قال ابن عقيل: "ويلزمه ذلك إن كان المفضول اسم استفهام أو مضافًا إليه" المساعد على تسهيل الفوائد: 169/2، وانظر التصريح بمضمون التوضيح:103/2.

(61) انظر المساعد على تسهيل الفوائد: 168/2، التصريح بمضمون التوضيح: 103/2، والهمع: 79/3.

(62) انظر المساعد على تسهيل الفوائد، والتصريح بمضمون التوضيح: 102/2، والهمع: 79/3.

(63) ينظر الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت: 63/2.

(64) المقرب 247-248 وينظر شرح جمل الزجاجي 217/1-218، وهمع الهوامع 185/5.

(65) الكتاب 49/2.

(66) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ / 1967م: 69.

(67) ينظر شرح الرضي على الكافية 318/1.

(68) ينظر شرح التصريح 120/2.

(69) دلالات تقدم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، رعد هاشم عبود، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، مجلة دواة: 12.

المراجع:

1- أسلوب الانزياح في النص القرآني، أحمد غالب النوري الخرشة، رسالة دكتوراه، جامعة مؤته، 2008.

2- الأسلوبية والأسلوب، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط3.

3- الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية، رى.

4- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

5- الانزياح التركيبي في قصيدة فلسطين على الصليب" لمفدي زكريا ظاهرة التقديم والتأخير أنموذجا. حامد نوال، ومحمد بن حمو، مجلة دراسات مجلد (7)، العدد (2)، 2018.

6- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة.

7- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 هـ/ 1957م.

8- البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني . للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع . الأردن الطبعة الرابعة 1417 هـ/ 1997م.

9- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ/ 1967م.

10- التقديم والتأخير في ديوان ابن زيدون دراسة نحوية دلالية، إبراهيم صبري محمد قباحة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية، وآدابها، جامعة الخليل، 2019م.

11- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

12- الجملة العربية، فاضل السامرائي دار ابن حزم، 1421هـ/ 2000م.

13- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

14- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

15- دلالات تقدم النعت في الجملة الفعلية على المفرد في السياق القرآني، رعد هاشم عبود، جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، مجلة دواة.

16- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان.

17- ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الجيل، بيروت

18- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

19- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة العشرون 1400هـ،1980م.

20- شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ،2000م.

21- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا: 1395 ،1975م.

22- شرح المفصل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

23- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

24- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

25- ظاهرة الانحراف التركيبي في شعر محمود درويش، التقديم والتأخير والحذف أنموذجا" عائشة بن السايح، العلامة، مجلد (4)، عدد (9)، 2019، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

26- ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، عبد الحفيظ مراح، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2006.

27- العدول الترتيبي في التراكيب النحوية الدالة على ثنائية التساهل والتشدد في القرآن الكريم، طه صالح أمين أغا، وماجد حميد أوختي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد (14)، العدد (2)، 2019م.

28- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ ،1988م.

29- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ.

30- اللغة العربية معناها ومبناها الكتاب، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 2006م.
31- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1400هـ.
32- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
33- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
34- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
35- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900.

The Permissible fronting in the poetry of Ibn al-Thuriyah : a semantic syntactic study

Sa'ad bib Abdellah bin Ahemd Al-durihim

Abstract

This paper examines the permissible fronting and its significance in Yazid bin Al- Tatharit's poetry, as he is one of the most prominent poets in the Umayyad age. The study dealt with this phenomenon in its different contexts, by dividing it into three sections: the permissible fronting in the nominal sentence, and its significance; the permissible fronting in the verbal sentence and its significance and the permissible fronting in the complements of the verbal sentence and its significance.The most important findings are as follows:

-Fronting in the verbal sentence is the most common

-fronting of prepositional phrase (placing it before the verb) is the most frequent then comes fronting the predicate (placing it before the subject.(

This significance of this phenomenon lies in the poet ability to employ it in achieving exaggeration, specification and summarization .

Keywords: fronting, structure, meaning, poetry